

موسوعة علم الإنسان : المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية

عرض وتقديم

سامية حسين فهمي علي

معيدة بقسم المكتبات والوثائق والمعلومات
كلية الآداب - جامعة القاهرة

Sosanal150@hotmail.com

Samialib2000@yahoo.com

سيمور سميث، شارلوت .

موسوعة علم الإنسان : المفاهيم
والمصطلحات الأنثروبولوجية / تأليف شارلوت
سيمور سميث ؛ ترجمة علياء شكرى... [وأخ] ؛
مراجعة وإشراف محمد الجوهري - ط ٢ -
القاهرة : المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٩ -
٦١٢ ص ؛ ٢٤ سم .
تدمك ٨ - ٤٧ - ٤٧٩ - ٩٧٨

تسعى هذه الموسوعة "موسوعة علم الإنسان : المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية" إلى تزويد القارئ بالمعلومات اللازمة لفهم الكتابات والمواد الأنثروبولوجية وتقويمها تقويماً نقدياً، والتي يمكن أن تكون بمثابة نقطة إنطلاق جيدة لدارس الأنثروبولوجيا. وتعتبر الغاية القصوى لهذه الموسوعة ذاتها الغاية النهائية لعلم الأنثروبولوجيا أن يطوف بنا بين الثقافات والجماعات الإنسانية، طولا وعرضا، أفقياً (عبر المكان) ورأسياً (عبر الزمان)، فنعلم أن هؤلاء البشر وثقافتهم ليست شيئا واحداً. فالمعايير متنوعة، والنظم تتلون وتتشكل، والمناسبات والإجراءات تتفاوت وتتعدد. ويمكننا القول بأن

علم الإنسان، أو الأنثروبولوجيا، هو العلم الذى يتناول الإنسان من كل جوانبه الجسمية والاجتماعية والثقافية، فالأنثروبولوجيا هي العلم الذى يُعلم التنوع، ويلتمس لكل ثقافة منطقها ويبحث فيها عن تكاملها الداخلي وورقيها وإنسانيها فإذا استطاعت الأنثروبولوجيا أن تعلمنا هذا المبدأ البسيط لأفدنا من هذا العلم أعظم الفائدة، خاصة في عصرنا هذا الذي نحياه والذي يدعى فيه كل منا أنه الوحيد الذى على صواب، وأن نظامه هو الحقيقة المطلقة وأن معتقداته وعاداته هي الحق والعدل، وما خلا ذلك من نظم ومعتقدات وعادات ... إلخ هو الباطل إذا خالف ما نحن عليه.

الأنثروبولوجيا النقدية التي تتبناها وتدعمها هذه الموسوعة تعد إطاراً معرفياً رحباً يستلهم روافد شتى من المعرفة، من داخل الأنثروبولوجيا ومن خارجها أيضاً، من العلوم الاجتماعية ومن الإنسانيات على السواء .

قامت بتأليف العمل الذي بين أيدينا شارلوت سيمور سميث، وهي حاصلة على درجة الدكتوراه في الأنثروبولوجيا من معهد دراسات أمريكا اللاتينية، وشغلت لفترة وظيفة أستاذ الأنثروبولوجيا بجامعة الأمازون، في إيكيتوس بدولة بيرو، وهي الآن خبيرة دولية في التنمية .

وقد قام بترجمة هذه الموسوعة فريق عمل متميز يضم أساتذة في علم الاجتماع بالجامعات المصرية، كما يضم شباباً من الباحثين على أول طريق هيئة التدريس .

جمع بين أعضاء هذا الفريق الجماعي الحب والاحترام المتبادل والإخلاص للعلم، والرغبة الصادقة في النهوض به، والأخذ بأيدي دارسي العلم الاجتماعي ليواكبوا المستوى الراهن لهذا العلم على الصعيد العالمي .

ويتكون فريق الترجمة لهذه الموسوعة من الأساتذة في علم الاجتماع من ١٦ أستاذ دكتور، منهم على سبيل المثال لا الحصر :

أ.د. أحمد عبد الله زايد

أستاذ علم الاجتماع، والعميد السابق لكلية

الآداب - جامعة القاهرة.

أ.د. سعد عثمان

أستاذ علم الاجتماع والأنثروبولوجيا بكلية

البنات - جامعة عين شمس.

أ.د. علي محمد المكاوي

أستاذ الأنثروبولوجيا، ورئيس قسم

الاجتماع السابق بكلية الآداب - جامعة

القاهرة .

أ.د. عدلي السمري

أستاذ علم المجتمع، ورئيس قسم الاجتماع

بكلية الآداب جامعة القاهرة .

أ.د. هناء الجوهري

أستاذ علم الاجتماع بكلية الآداب -

جامعة القاهرة .

أ.د. نجوى عبد الحميد

أستاذ الأنثروبولوجيا بكلية الآداب -

جامعة حلوان .

وأخرج هذا العمل تحت مراجعة وإشراف

الأستاذ الدكتور/ محمد الجوهري، وهو أستاذ

علم الاجتماع بجامعة القاهرة الذي أشرف

وشارك في عدد كبير من البحوث والندوات

العلمية والمؤتمرات الدولية والعربية في

ميادين : علم الاجتماع ودراسات التراث

الشعبي، والتنمية الاجتماعية، والدراسات

الثقافية، وقد مثل مصر على امتداد ١٤ عاماً

في المؤتمر العام لليونسكو في باريس،

ورأس "المجلس الدولي لدراسة التحولات

الاجتماعية التابع لليونسكو خلال الفترة من

١٩٩٥ إلى ١٩٩٧ .

وأخرج هذا العمل الضخم إلى اللغة

الأصلي رتبت المواد وفقا للغتها الأصلية ترتيبا أبجديا حسب الهجائية الإفرنجية .

وقد استندت الموسوعة إلى مجموعة متنوعة من المراجع الأجنبية ورد ذكرها في نهاية العمل، وانتهت بقائمة بمختصرات دوريات Abbreviations of Periodicals التي وردت بها. واستخدمت بالموسوعة إحالة : " انظر " بمعنيين مختلفين في العمل مرة للإحالة من مفهوم أو مصطلح غير مستخدم إلى آخر مستخدم مثل :

الإجارة Tenancy

انظر : حيازة الأرض

جمال Beauty

انظر : علم الجمال.

تقسيم العمل الدولي International

Division of Labour

انظر : النظم العالمية

كما استخدمت إحالة : "انظر" بدلا من "أنظر أيضا" في العمل للإحالة من مفهوم أو مصطلح مستخدم إلى آخر مستخدم وله علاقة بهذا المفهوم أو المصطلح مثل :

التركز حول الأب Patrifocal

وهو أحد أشكال الأسرة، أو الجماعة المنزلية التي تتمركز حول الأب .

انظر : التركيز حول الأم .

كما استخدمت كلمة : "راجع" مرة واحدة بالموسوعة للربط بين المصطلحات

العربية بهذه الصورة الجميلة تحت مظلة وجود المشروع القومي للترجمة، وهو إنجاز يستحق القانمون عليه كل تقدير وإجلال ؛ لما يقدمونه لوطنهم من خدمة ثقافية رفيعة . ويمثل هذا المشروع العملاق أحد الأجهزة التي استحدثتها المجلس الأعلى للثقافة خلال السنوات القليلة الماضية . واستطاع أن يُخرج إلى اللغة العربية عددا وفيرا من الأعمال الفكرية والأدبية والعلمية، وهو أمر ليس بمستغرب على نشاط وزارة الثقافة التي تضيف كل يوم إنجازات جديدة على طريق تنوير العقل العربي، والتنمية الثقافية في كافة مناحيها .

تضم الموسوعة نحو ألفي مصطلح ومفهوم لم تجر العادة على تضمينها في الأعمال الموسوعية الأنثروبولوجية، ومن خلال هذه المصطلحات والمفاهيم حرصت مؤلفة العمل على تقديم الروح النقدية للبحث الأنثروبولوجي المعاصر . وتهتم هذه الموسوعة اهتماما رئيسا بالمسائل والقضايا النظرية والفكرية العامة، كما تهدف إلى تجلية المصطلحات الفنية الدقيقة التي قد تحدث نوعا من الخلط عند غير المتخصص في علم الإنسان أو الأنثروبولوجيا .

رتبت مواد هذه الموسوعة المترجمة هجائيا حسب الهجائية العربية فمن يبحث في مواد الموسوعة مثلا عن المصطلح :

بيروقراطية سيجده في ترتيبه الهجائي بالعمل تحت حرف الباء، ولكن في العمل

اسم تاريخ ميلاد ووفاة كل شخصية بين
قوسين () مثل :
ردفيلد، روبرت (١٨٩٧ - ١٩٥٨)
Redfield , Robert

تقدم الموسوعة عن كل شخص وصفه أو
شهرته والنشأة والدراسة والجنسية،
وإسهاماته، واهتماماته ومؤلفاته، والمدرسة
العلمية التي ينتمي إليها، والنقد الذي وجه
إليه، وأهم أعماله . وسيجد القارئ لهذا العمل
أن بعض المصطلحات العربية في هذا العمل
تم وضعها بين قوسين، وهذه الأقواس تتنوع
وظيفتها هنا .

فهناك كلمات أو مفاهيم تأتي بعد
المصطلح بين قوسين وتعد بمثابة دليل له،
ولا يوجد فرق بين الإجهادين أو
المصطلحين، ولكن تم تفضيل اجتهاد على
آخر فتم تقديمه ووضع الآخر بين قوسين
مثل :

تقديس السلع (فتشية السلع) .
تهدم النظام القبلي (إفقاد الروح
القبلي) .

وهناك مصطلحات توجد بين قوسين
لتحديد نوع المصطلح أو نطاقه مثل :
القياس المقطعي (في الموسيقى) .
الفتونة (في أمريكا الجنوبية) .
هندي (أحمر) .

وفي حالات أخرى يأتي الكلام بين
القوسين ليقدم إيضاحاً للمصطلح، كما في
الأمثلة التالية :

الحدود (المعنوية) .

والمفاهيم ذات العلاقة مثل :
التراث الشفاهي
راجع : التاريخ السلالي، والتاريخ
والأنثروبولوجيا .

توجد قائمة بالمصطلحات الواردة في
الموسوعة مرتبة حسب الهجائية الأجنبية
ملحقة بنهاية الموسوعة، وذلك حتى إذا كان
قارئ هذه الموسوعة يعرف المفهوم أو
المصطلح في لغته الأصلية ولا يعرف مقابلة
العربي أو الترجمة لهذا المصطلح، وفي هذه
الحالة يتعين على هذا القارئ أن يرجع إلى
هذه القائمة التي تضم مواد الموسوعة في
أصلها الإنجليزي والمرتببة هجائياً، وأمام كل
مدخل أو مادة باللغة الإنجليزية، في هذه
القائمة ترجمته باللغة العربية المستخدمة في
هذا العمل.

تقدم هذه الموسوعة أمام كل مصطلح
عربي المقابل له باللغة الإنجليزية، وتحت
كل مصطلح يتم شرح هذا المصطلح أو
المفهوم وبيان معناه أو معانيه المختلفة،
وكذلك تبين الموسوعة استخدامات هذا
المصطلح في أكثر من سياق ومن مؤلف
لآخر، أو من مدرسة علمية لأخرى، أيضاً
إذا كان المفهوم أو المصطلح يغطي فرعاً من
فروع العلم بأكمله . وغالباً ما تقدم الموسوعة
توضيحاً لمدى تأثير هذا المفهوم أو المصطلح
بتفسير أو بنظرية لعالم معين.

أما عن الأشخاص - وهم علماء
الأنثروبولوجيا - فقد ذكر في المدخل أمام كل

أو المفهوم، وتبعاً لدسامة وثقل التعبير ؛ ولذلك تطلب الأمر أن يحيط المترجمون لهذا العمل إحاطة تامة بكل دقائق المصطلحات في ميدان تخصص هذه المصطلحات وهو مجال الأنثروبولوجيا، وهذا ما تم في هذا العمل قدر الإمكان .

فجمعت الموسوعة في اعتقادي بين الرصانة ورفعة المستوى من ناحية، والدقة ووضوح التعبير من ناحية أخرى .

أخرجت الموسوعة في مجلد واحد فاخر التجليد، صفحاته من القطع الكبير، وجاءت الصفحة على عمودين .

ولقد ميزت الحروف الهجائية والمداخل الرئيسة للعمل بحجم أكبر، وبنط طباعي ثقيل . أما عن الإخراج الطباعي للموسوعة فتميز بالوضوح والجودة العالية .

يُعد هذا العمل بحق واحداً من المراجع المتميزة في مجال الأنثروبولوجيا على أكثر من صعيد ؛ فتعتبر هذه المرة الأولى التي يترجم فيها قاموس عام - موسوعي - للمصطلحات والمفاهيم الأنثروبولوجية .

ولا شك أن العمل الراهن الذي بين أيدينا قد أفاد إفادة محققة من الترجمات التي تمت بالفعل لبعض الأعمال والمؤلفات الأنثروبولوجية المهمة، نذكر منها على سبيل المثال :

كتاب : "الأنثروبولوجيا الاجتماعية لـ"

صلة الخولة (العلاقة بين الخال وابن الأخت) .

تحرير، تنوير (من التزييف الأيديولوجي) .

وسيجد القارئ لهذه الموسوعة أن هناك مصطلحين عربيين (أو أكثر) بينهما فصلة، أو شرطة وفي الأغلب تكون هذه المصطلحات الواردة بمثابة مترادفات . ولكن الفصلة، قد تأتي بين مصطلحات ليست مترادفة فيدل كل مصطلح بمفرده على معنى مختلف، وقد جمعتهما الفصلة لأن معنى المصطلحين قد عولج داخل المادة، وهذان المصطلحان بعيدان عن بعضهما كل البعد، مثل :

شعور، عاطفة .

رابطة الدم - قرابة الدم .

تكاثر، إعادة الإنتاج .

وعلى الرغم من الجهد الواضح والمبذول في هذا العمل لترجمة المصطلحات الأجنبية إلى اللغة العربية - وفي اعتقادي أنه تم تحقيق هذا الهدف بدرجة كبيرة - إلا أن هناك عدداً قليلاً من المصطلحات تم كتابتها بلفظها الأجنبي وبحروف عربية، إما لعدم وجود بديل أو لأن مضمون المصطلح طويل وكان ذلك نادراً جداً داخل العمل، ومن أمثلة هذه الترجمات على سبيل المثال لا الحصر :

الفودو الشامانية الكاريزما

تفاوتت المعلومات المقدمة في كمها ودرجة تفصيلها تبعاً لدرجة تعقيد المصطلح

إيفانز بريشارد .

ويعتبر ترجمة هذا العمل إلى العربية وتقديمه للقارئ العربي ثمرة ناضجة من ثمار التيار النقدي المعاصر في علم الأنثروبولوجيا (علم الإنسان، أو علم الإنسانية) .

ولا يقتصر نقد المفاهيم هنا في هذا العمل والنظريات الوظيفية على تعديلات أو تحفظات من داخل النسق الفكري المحافظ، وإنما تعرض المؤلف لتحولات فكرية أكثر حدة، سواء على المستوى الفكري العام، أو على مستوى أنساق التفسير والتحليل في الأنثروبولوجيا.

وسيتبين لقارئ هذا العمل عند قراءة مواد الموسوعة أنها تطبيق فعلي لأراء الأنثروبولوجيا النقدية، وتدعيم لمواقفها، وتأكيد لمبادئها وأسسها .

يساعد هذا العمل في بناء جسر قوي بين علمائنا ومثقفينا ذوى الاهتمام بالأنثروبولوجيا، وبين ما يجري على ساحة العلم في عالمنا الكبير هذا على اتساعه .

وهناك العديد من النقاط التي تحسب لهذا العمل، منها :

- تشعب اهتماماته وإحاطته الطبية بموضوعات الأنثروبولوجيا وقضاياها ومشكلاتها.

- تداخله المفيد والخصب مع عدد من التخصصات البينية ، والتي تشارك علم الأنثروبولوجيا اهتماماته .

- سعة الأفق التي تتمتع بها مؤلفة هذا العمل، والموضوعية وعدم التعصب لاتجاه معين، مع قدرتها على استيعاب التفسيرات والمدارس المختلفة، والإفادة من كل منها قدر الإمكان .

- إدراك المؤلف لدور الأنثروبولوجيا وتطبيقاتها في المجتمع المعاصر، الذي لم يعد يقصر موضوع هذا العلم على المجتمعات البدائية، أو الغربية، أو المنعزلة، وإنما بات يوظف هذا العلم ذا الإمكانيات الهائلة لفهم السلوك البشري، والغوص في أعماق التفاعلات الاجتماعية في كافة الأنواع والمستويات الثقافية . ومن هنا يعد هذا ثورة حقيقية في فهم العلم الأنثروبولوجي، وفي تصوره دوره .

- وجود قائمة بالمصطلحات والمفاهيم الواردة في الموسوعة مرتبة حسب الهجائية الأجنبية، وأمام كل مصطلح ترجمته بالعربية، وهذه القائمة ملحقة بنهاية الموسوعة، وذلك في حالة عدم معرفة قارئ الموسوعة للمقابل العربي للمصطلح الذي يبحث عنه بالهجائية الأجنبية .

- وجود قائمة تفصيلية ومنهجية إلى حد كبير في بداية العمل تغطي ثلاثة أقسام أو موضوعات رئيسة، بدور الأول حول التعريف بتيار الأنثروبولوجيا النقدية وقد غطي القسم الأول هنا ثمانية نقاط، بينما تناول الثاني أهمية هذه الموسوعة التي

ترتبط بالموضوعات التي أسهموا بدراستها .

- عدم ترقيم قائمة المراجع الأجنبية الملحقة بنهاية العمل .

- استخدام إحالة : "انظر" داخل العمل بمعنيين : الأول للإحالة من مدخل غير مستخدم لآخر مستخدم والمعنى الثاني للإحالة من مدخل مستخدم في العمل لآخر مستخدم ذي علاقة .

- عدم كتابة رقم الصفحة الوارد بها المصطلح العربي داخل الموسوعة أمام المصطلح الأجنبي في قائمة المصطلحات الواردة في نهاية الموسوعة والمرتبة وفقا للهجائية الأجنبية .

- ويبقى أن نذكر نقطة مهمة أن هذه الموسوعة ليست موسوعة بالمعنى الدقيق للكلمة، فكثير من المداخل ليست قاطعة في تحديدها للمفهوم - وذلك كما تذكر المؤلفة (شارلوت سيمور - سميث) في مقدمة العمل - ولا تدعى أنها تقول الكلمة الأخيرة فيه، بل كان الهدف من بعضها إثارة الجدل وفتح باب المناقشة حولها .

وفي النهاية يمكننا القول بأن هذه الموسوعة دعوة للأنثروبولوجيين لرؤية علمهم في ضوء جديد، وإدراك أبعاد جديدة سوف يؤدي التفاعل والحوار معها (قبولا أو رفضا) إلى رفع مكانة الأنثروبولوجيا بين العلوم الاجتماعية .

نقدمها للعرض، وذلك في إطار حركة الترجمة إلى العربية في حقل الأنثروبولوجيا، مع إطلالة نقدية على حركة الترجمة الأنثروبولوجية هذه لتبين حجمها ومجالات التغطية، ونواحي القوة وجوانب القصور، انتهاءً إلى لفت النظر إلى الموضوعات الأنثروبولوجية الأشد احتياجا إلى الترجمة العربية . أما القسم الثالث من هذه المقدمة فيغطي الجوانب الفنية التي روعيت في ترجمة هذا العمل، وتحريره، وإخراجه بالشكل رفيع المستوى الذي أخرج عليه .

وعلى الرغم من الميزات السابق ذكرها إلا أن هناك بعض النقاط السلبية والملاحظات التي توقفنا عندها، منها :

- عدم وجود أية تغطية في هذا العمل الجاد المتميز لميادين : اللغويات، والأنثروبولوجيا الفيزيائية، وعلم الآثار وغيرها من تفرعات الميدان العام للأنثروبولوجيا . وربما يرجع ذلك إلى قيود الحيز التي فرضت عدم التعرض لكافة تشعبات الأنثروبولوجيا وامتداداتها في العلوم الأخرى .

- وحدات المعلومات التي تتناول علماء الأنثروبولوجيا جاءت في الموسوعة موجزة ومحدودة، فلم ينجح من العلماء المترجم لهم داخل العمل إلا أولئك الذين ولدوا قبل عام ١٩٢٠، أما مؤلفات العلماء الأحداث سنا من ذلك فسيجد القارئ إشارات إليها في سياق المداخل التي

هذا العمل موجه في الأساس إلى
دارسي الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية
فضلا عن أنه موجه إلى الجمهور العريض
من المثقفين والمهتمين من طلاب الجغرافيا،
والتاريخ واللغويات، والأدب، وعلم النفس،
والفلسفة، والاقتصاد، والتربية، والسياسة،
والطب، والبيولوجيا...، وغيرهم. فسوف
يجد كل فريق من هؤلاء شيئا من الفائدة في
هذه الموسوعة، بالإضافة إلى أنه من
الممكن أن يكون أيضًا هذا العمل مفيدًا
للقارئ المهتم المثقف العادي غير
المتخصص في مجال الأنثروبولوجيا.